دور طرق الحج في التواصل بين أجزاء القارة وإذكاء الوجدان الثقافي

أ.د. سيف الإسلام بدوي بشير

توطئة:

حقيقة لقد شق الإسلام طريقه إلى إفريقيا عبر العديد من المعابر والطرق التي من بينها أهمية، طريق شمال إفريقيا مجتازا مصر برقة طرابلس تونس المغرب الأوسط بلاد السوس الأقصى إلى مصب نهر السنغال، ثانياً: طريق القوافل من طرابلس بلاد المغرب بقسميها الأوسط والأقصى إلى شمال السودان خاصة الطريق الذي ينطلق من جنوب توت سالي بلاد البرنو غربي تشاد ومن جنوب الجزائر إلى بلاد الهوسا شمالي نيجيريا ون جنوب مراكش إلى مصب نهر السنغال ومنحني نهر النيجر، ثالثاً: المسالك الصحراوية عبر مصر أسيوط الواحات الغربية دارفور إلى أواسط السودان وغرب إفريقيا. رابعاً: طريق وادي النيل عبر الصحراء الشرقية إلى بلاد النوبة وشمالي السودان.[١]

مصطلح الحج في اللغة القصد، ورجل محجوج، تعني رجل مقصود لذاته وفي اصطلاح المسلمين الحج يعني القصد إلى مكة المكرمة لأداء مناسك دينية معينع في زمن محدد مخصوص من كل سنة قمرية، وواحدته "حجة" وتطلق علي السنة فيقال علي سبيل المثال "عمر هذا الصبي سبع حجج" أي سبع سنين، والحج سنة قديمة في الأمم والغرض منه وعلي كل حال أمر ديني محض وان الاجتماع فيه لا يخلو من منفعة وفائدة دنيوية تزيد من رقي ورفعة الأمة المسلمة مادياً وأدبياً، والعرب كانت تحج إلى الكعبة بنحو خمسة وعشرين قرناً لاعتقادهم أنها "بيت الله"، ورغما علي ما كانوا عليه من اختلاف الآلهة وتعدد الديانات وتغاير المذاهب، فقد كانوا يقصدون الكعبة سنوياً للطواف بها من غير أن يدعيها لنفسه فريق منهم دون الآخر، لان الكعبة عندهم بيتاً لله الذي هو أله العالمين،ورغما عن شيوع عبادة الأوثان في سواد قبائل العرب، إلا انه لم يرد عنهم أنهم قد عبدوا هيكل الكعبة، وليس ما ورد من أسمائهم من عبد الكعبة إلا لزيادة إجلالهم إياها.[٢] وعلي صعيد آخر تعتبر مواسم الحج من أعظم وسائل الدعوة، بحسبانه التجمع الأكبر الأضخم والمؤتمر الأعظم من حيث اقترانه بكثير من المظاهر الإعلامية والأشكال الدعائية المصاحبة لأداء تلك الفريضة الدينية المقدسة من مبتداها إلى آخرها، فالي جانب روح التعبد والتجرد لله تعالي من خلاله له منافع يشهدها الناس في الحج من قبيل الاتجار والتجارة وتبادل السلع المادية فضلاً عن الإعلان والتبادل للسلع الإخبارية الروحية وفي ذلك إشارة بليغة إلى قوة وفاعلية الدعوة الإسلامية وما تستبطنه في ثنياها من مقومات هي الأوثق اتصالاً بالمكونات العقائدية والروحية والفكرية من حيث التداول والاستعراض للمستجد بالمجتمع المسلم من أفكار وقضايا. [٣]

---

[١] الفيتوري، عطية مخروم، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء . مرحلة انتشار الإسلام، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٨م، ص ١٣٣

[٢] البتنوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية، الطبعة الثانية، مطبعة الجمالية . القاهرة، ١٣٢٩هـ، ص ص ١٥٠. ١٥٢.

[٣] حمزة، عبد اللطيف، الأعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، د. ت، ص ٨٦ وما بعدها.

وعند الحديث عن نظام القوافل، غالباً ما يخرج الحجيج من مكة إلى المدينة في ركاب القافلة التي يكون حمالها من اهل الطرق والدروب التي يسلكونها معرفة ودراية، وعلي الحاج أن يجتهد في التخفيف لأحماله ومنقولاته ن وعادة ما يكون الوجهاء والعلية من الحجيج في مقدمة الركب، وجمال كل فرد منهم تسير خلفه مقطورة مع بعضها البعض ببعيره، ومن هم من يود أن يتقدم حمل بعيره أمامه حتى تكن دوما تحت بصره ومراقبته، والجمال عندهم نوعان، "جمل الشقوف" ويركبه اثنان من الأدلاء ومعهما الازم من أمتعتهما ومؤنتهما اليومية أما الآخر فجمل "الحمل" والذي يطلق علية "العصم" وهو من الابل المخصصة لحمل المتاع ويركبه رجل واحد فقط أو رجلان عند الضرورة إذا خف الحمل والمتاع وأجرة أبل العصم في الغالب ثلثاً أجر جمل الشقوف، الذي عادة ما يكون من الجمال المتينة القوية حتى يتيسر له حمل ما فوقه، ومن جانب آخر لا تنتظم القافلة إلا بعد أول محطة تنزلها وتنوخ الجمال عندها في ترتيب لتفقد المتاع والمسافرين عليها حيث يجري التنظيم والترتيب من قبل الحداة والأدلة والحمال لجمالهم ترتيباً أشبه بالقاطرات دقة وتنظيماً وهو ما لا يخالفونه ولا يجرأ أحداً علي ذلك طوال سفرهم، أما الحمالة ومن هم دونهم من المرشدين بالقافلة فهم نحيفوا البدن قصار القامة رفيعوا الساقين أشداء أقوياء يضعون علي رؤوسهم تميزاً لهم "صمادات" (كوفية) و"ظلة" (برنيطة من الخوص). [٤]

في الواقع لقد أدي تطور الحركة التجارية والتجار المسلمين بين بلاد المغرب العربي وغرب ووسط إفريقيا بعد الفتح الإسلامي إلى سرعة انتشار الإسلام حضارة وثقافة وتعاليمه السمحاء بتلك المناطق والتي كانت قد تحولت في نهاية الأمر إلى أمارت وممالك وإمبراطوريات إسلامية زاهية من قبيل "غانا" و"مالي" و"السنغالي" و"كانم" و"برنو" والتي أخذت بدورها علي عاتقها النهوض علي نشر الإسلام وترسيخه بين المختلف من الشعوب الإفريقية[٥]، ويكفي أن المؤرخ العربي الشهير "ابن خلدون"، قد أفاض في كتاباته بالحديث عن العاصمة الغانية مدينة "كومبي " بموقعها علي الفواصل الحدودية للصحراء وعند أقاصي الشمال الإفريقي الغربي،بأنها قد كانت حلقة للاتصال بين الشمال والجنوب وإنها ولفترة قد أمتد ت إلى ثلاثة قرون من أهم المدن التجارية ببلاد السودان الغربي وذات كثافة سكانية وتعد بذلك من كبريات مدن العالم وأكثرها إزدحاماً [٦]، كما أشار "ابن حوقل" إلى مدي أهمية سلعة "الملح" بالنسبة للغانيين تجارياً [٧]، الأمر الذي يأتي مؤكداً لما ذهب إليه البعض من أن أخبارها قد بدأت بنهاية القرن العاشر الميلادي في الانتشار والتواتر لدي جمهرة العرب من رحالة وجغرافيين حيث أوردها العديد منهم في كتاباته ومؤلفاته. ذكر من أوساطهم. [٨]

---

[٤] البتنوني، المرجع السابق، ص ص ٢١٦ . ٢١٨

[٥] إدريس، الحرير، العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وبلدان جنوب الصحراء وأثرها في نشر الإسلام، مجلة البحوث التاريخية، ع2 ، طرابلس، ١٩٨٧م، ص ٨٥

[٦] ابن خلدون، ص ٢٩، أبو الفداء عماد الدين بن إسماعيل، تقويم البلدان، المطبعة الأهلية،باريس، ١٨٤٠م، ص ١٥٧

[٧] ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٩٨، المسعودي، مروج الذهب وعقود الجوهر، دار المعرفة والتراث، ص ١١٩

[٨] البكري، بلاد إفريقيا والمغرب، ص ١٧٦، وأبي عبد الله، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٧٠ وغيره من أضراب الهمداني، أبو بكر بن احمد بن محمد، البلدان، مطابع بريل – ليدن، ١٨٨٦م، ص ٨٧ واليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ج١، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م،

أما حول ميقات الحجيج بغرب إفريقيا فقد كانت منطقة "الجحفة " أو ما يحاذيها من جهة البحر والبر والجو، هي الأنسب ميقاتاً لهم إلا إذا قدموا من طريق المدينة فان ميقاتهم هو ميقات أهل المدينة ومن احرم من منطقة "رابغ" فقد احرم من الجحفة، لان الجحفة قد ذهبت آثارها وصارت منطقة رابغ محلها ميقاتا ومكانها أو قبلها بقليل.

ويذكر أن طرق الحج في غرب إفريقيا سابقاً، كانت تستغرق أعواماً لا تقل عن الثلاثة أعوام، وكان الحجيج في غضون ذلك ينطلقون من ديارهم ويجمعون ما استطاعوا تكاليفاً لرحلتهم الممتدة للحج إلى السودان حيث يستقرون خلال رحلة العودة بعد أداء فريضة الحج، ونسبة لارتفاع تكاليف الحج عموماً وخطورة الطريق وخشية الاسترقاق، فقد كانت أعداد الوافدين للحج قليلة العدد نسبياً. كما أخذ الحجيج يتجنبون الانطلاق عبر الطريق الساحلي أثناء فترات الاحتلال الأوروبي للقارة ويتجهون داخلياً عوضاً عن ذلك نحو الطرق الداخلي للقوافل التجارية. ومما يشار إليه أن الشرق العربي الإسلامي وقتها قد كان مركز الثقل بالنسبة للعالم المسلم ومستودع ميراث الحضارة العربية الإسلامية ومجدها خاصة بعد الهجمات التي تعرض لها المغرب والأندلس الإسلامي من جانب الكاثوليك واجتياح المغول والتتار للشرق الإسلامي وإسقاط الخلافة ولذا كان العالم المسلم بفضل ما توفر له من الأمان ونعم به من ازدهار اقتصادي واستقرار سياسي وقوة مهابة علي الصعيدين الإقليمي والعالمي.[٩] ولذا لم يكن الشوق إلى الشرق الإسلامي وبلاد الحجاز، قاصراً في حد ذاته علي الحكام وأن امتد إلى رعياهم الذين تكبدوا تكاليف الحج ومشقة السفر والمخاطرة بأنفسهم لعبور الصحراء بما تحويه من المخاطر والرهبة لتتويخ حياتهم بهذه الرحلة المقدسة العظيمة ومثلهم ومثل غيرهم،كان مسلمو غرب إفريقيا يفضلون قضاء ما تبقي من العمر من حياتهم في رحاب البلاد الحجازية وفي المدينتين المقدستين زوارا وحجاجا ومجاورين دارسين ومدرسين كما آثر ولأسباب متنوعة البعض منهم، البقاء هناك تجارا وطلاباً وعلماء وحرفيين. ولربما كان التمسك بأحكام الشريعة الإسلامية الصحيحة التي انبري لها علماؤهم علي إدخالها في بلدانهم بعد أن برعوا فيها في بلاد الحجاز وغيرها من البلدان بالشرق الإسلامي. ولقد انعكس ذلك علي البنية العقدية الممارسة بالمجتمعات المسلمة بغرب إفريقيا. والتي كانت قد انتقلت إليها من الشرق العربي المسلم. ومن هذا المنطلق تمثل حالياً مجموعة دول غرب إفريقيا إلى جانب دول المغرب العربي، الجناح الغربي الحامي كلية للعالم الإسلامي وامتداداته الواسعة الانتشار جغرافياً.

يعتبر اعتلاء الملك المالي "سوندا يانا" العرش في عام ١٢٣٥م حدثاً تاريخياً هاماً في تلك المنطقة من غرب إفريقيا، فقد اتخذ الإسلام ديناً رسمياً للدولة متأثرا في ذلك بتعاليم المرابطين في الشمال الافريقي وأصبح بذلك له نفوذ قوي إلا أن الإسلام لم يتغلغل بذلك القدر تغلغله بين القبائل الأخرى وقد تجلت صنائع ذلك الملك في نشر التجارة وتشجيع حرفتي الصناعة والزراعة مما اوجد نهضة اقتصادية هامة في سلطنته، وبعد وفاته ترك إمبراطورية قوية الأركان تعتبر تاريخياً الإمبراطورية الثانية في سلسلة

ص ١٩٤. الفيتوري، عطية مخرم، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء – مرحلة انتشار الإسلام، جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٩٨م، ص ص ٢٠٧. ٢١٠

[٩] باري، عثمان بريما، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، ط١، ٢٠٠١م، ص ٣٦

الممالك والإمبراطوريات العظمى في قارة إفريقيا ليخلفه من أبنائه من بعده الملك علي الذي حدث التاريخ عنه في أنه كان مسلماً راسخ الإيمان كأبيه عمل "على" (Uli) توسيع حدود دولته لتشمل "تكرور"، أحد أقاليم المملكة وما جاوره إلى إقليم كوكو شرقاً. ومؤمناً أشد ما يكون بتعاليم الإسلام وشرائعه، ولذا فقد حرص منذ البداية على أن يشد الرحال في رحلة مقدسة إلى مكة لحج بيت الله الحرام وأنشأ من أجل ذلك ما يسمي "بطريق الحج" ذلك الطريق الممتد الذي يخترق القارة الإفريقية غرباً وإلى الشرق وصولاً إلى سواحل البحر الأحمر وقد أصبح ذلك الطريق بعد أن تحددت معالمه ذا أهمية بالغة للمبادلات التجارية التي أصبحت تعم مناطق غرب إفريقيا وجميع المناطق الإفريقية التي تخترقها الطرق المتجهة شرقاً بين التجار العرب ومنقولاتهم التجارية القادمة من شبه جزيرة العرب.(١٠)

كذلك أصبحت رحلة الحج التي قام بها الملك المالي الحاج علي، واجباً دينياً لابد أن يؤديه جميع الملوك الذين جلسوا على عرش إمبراطورية مالي تباعاً، وفي العام ١٣٧٠م اعتلى العرش ملك آخر هو "مانسا كانكان موسى"(Mansa Kanka Musa) الذي ذاع شهرته باسم "موسى الأسود" والذي بعهده أصبح الإمبراطورية أعظم شأناً وبدأ عصراً جديد من الازدهار للدولة حتى زاد الاعتقاد بين الناس بأنه ليس ملكاً حاكماً عادياً بل سيداً ووليا من أولياء الله وذو مكانة رفيعة عندهم وأن الله قد ألهمه القدرة على حكم إمبراطوريته حيث سيطر على طريق الملح والذهب الذي يخترق الصحراء الكبرى إلى شواطئ المحيط الأطلنطي، وفي هذا الصدد يشير المؤرخ العمري (ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) بأن ذلك الملك قد جعل بلاده منارة للعلماء لنشر الدين الإسلامي وجعل من مدينة "تمبكتو" (Timbuktu) مركزاً للعلم والتدريس يفد إليها طلاب العلم من المسلمين من شتى أنحاء إفريقيا والبلدان العربية حيث يتدارسون شؤون دينهم والغير من العلوم في جامعة " سنقرة" (Sankora) العلمية الشهيرة في فترة العصور الوسطي. والذي ذاعت علي يده شهرة مملكة مالي بين جميع الشعوب المسلمة في قارتي إفريقيا وآسيا، حيث كانت رحلته المقدسة إلى بيت الله الحرام وهو يصطحب في معيته أثنين من أبناء الملك السنغي "ضياء العالمين (Dia El Alamen)"هما كل من الأمير "علي كولون" (Ali Kolon) والأمير "سليمان نار" (Solyman Nar)، مناسبة لفت الأنظار إلى عظمة وثراء سلطانه بالإمبراطورية المسلمة بإفريقيا، وكان البذخ في العطاء بالقافلة التي يسير في ركابها السلطان الملك موسي، إلهاماً للعديد من القصص والأوصاف التي دبجت بها كتابات المؤلفين العرب والكتاب وتباري الرسامون في وصفه وتصويره، ومن ثم فقد ذاعت شهرته بالعالم الإسلامي والاعتراف به علي أساس انه "ملك مملكة مالي" و"خان إفريقيا"، الأكثر وضوحاً أن المملكة قد جذبت أنظار الرحالة العرب المسلمين فوصفوها عند زيارتها وصفا دقيقاً، فقد زارها ووفد إليها في الربع الأول من القرن عشر للميلاد خلال فترة حكم مليكها موسي الأسود، الرحالة العربي الشهير "ابن بطوطة""، حيث وصف ما كانت عليه من الأمن والاستقرار وحرصا من جانب الأهالي والسكان المحليين والرعايا المقيمين علي أداء الشعائر الدينية والتمسك بتعاليم الإسلام، وكانت فترة حكمه قد امتدت إلى خمسة وعشرين عاماً بلغت خلالها

---

(١٠) جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، ترجمة مختار السيوفي، ط١، دار الكتب الإسلامية، بيروت – لبنان، ١٩٨٤م، ص ٧١

الإمبراطورية المالية قمة المجد والعظمة إلى وفاته في العام ١٣٢٧م، لتعقب ذلك الحدث مرحلة من الاضمحلال والضعف والتدهور إلى أن سقطت لاحقا في منتصف القرن السابع عشر الميلادي. عموماً لقد كانت لرحلة الحج تلك نتائجاً عديدة خلال اللاحق من الفترات بالنسبة لتاريخ السودان الغربي، حيث المنطقة محط أنظار كل من مصر والمغرب والبرتغال ومجموعة المدن الايطالية التجارية غربي البحر الأبيض المتوسط، كما توطدت علاقات البلاط بالمملكة المسلمة مع سلاطين المماليك في مصر، والشاهد علي ذلك الحي السكني المقام هناك والمعروف بإسم "حي بولاق التكرور "، والذي ينسب إلى أحد الصلحاء التكاررة حيث كان يضم أعداداً مقدرة من جنس الماليين التكاررة. [١١] هذا إلى جاني تخصيص احدي أروقة الأزهر الشريف نزلاً للطلبة والعلماء التكاررة. من جاب بخر تطدت وشائجهم عم البلاط المسلم الحاكم ببلاد المغرب وسلاطينها حيث تبودلت الهدايا والخلع والغير من العطايا والنفائس. كما جري إرسال طلاب العلم علي صعيد التوطيد للروابط الثقافية إلى بلدان ومدن فاس والقاهرة وغيرها من الحواضر لتلقي العلم والمعرفة علي النفقة العامة للدولة والذي كان منهم، فيما بعد، الأئمة والقضاة والمعلمين بالمساجد والمدارس بمدن تمبكتو وجني ونياني وخلافها من المدن التي غدت – وقتها – من المدن الثقافية الذائعة الصيت في مجال العلم والمعرفة بالسودان الغربي [١٢] ويقف دليلاً علي مدي الحرص والترويج للمذهب المالكي بين الرعايا، ما درج عليه بعد انقضاء مواسم الحج البعض من السلاطين من اقتناء للقدر الوافر من كتب دينية خاصة به ومؤلفات.

لقد كانت إمبراطورية السونغاي من خلال مركزها عند مدينة "جاو" (Gao) وقد بلغت شأواً عظيماً في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، الوريث الشرعي لسلطنة مالي الإسلامية، حيث نالت الشهرة مركزاً تجارياً وملتقي لقوافل لتجار العرب والمسلمين الوافدة شمالاً من مصر والمختلف ألآخر من البلدان الإسلامية، أما من الناحية الدينية،فقد كانت لا تقل مكانة عن مدينة "تمبكتو" في مجالات الدعوة للعقيدة واعتناق الإسلام حيث راجت بدواخلها دور العلم والتعلم والفقه وعلومه وتجويد القرآن ومقصداً للوافد من العلماء والفقهاء والزهاد من الشمال الإفريقي وشرقه، والي الجنوب من مدينة تمبكتو، كانت تقوم مدينة "جيني" (Jenni) الحاضرة الإفريقية الزاهرة المكتظة بالمساجد ودور العلم والتي لا تبعد كثيراً عن مدينة تمبكتو، حيث توجد بها جامعة لتدريس العلوم الدينية والعلوم المدنية وخاصة العلوم الطبية. ويذكر أن مملكة السنغي قد بلغت أوج مجدها علي عهد "الازكيا الحاج محمد توري" (Toure) (١٤٩٣م) والذي حدث عنه بأنه قد أتخذ الشريعة الإسلامية نظاماً للحكم ومنهجاً للحياة.

يمكن القول وبصفة عامة، إذا كانت إمبراطورية مالي قد ورثت سابقاً التراث الحضاري لإمبراطورية غانا، وعملت علي نشره في مناطق غرب السودان وغرب إفريقيا، في نشر الحضارة في مناطق وتخوم وسط السودان وأواسط إفريقيا، قد كان من نصيب مملكة كانم والتي مثلت حلقة للوصل الحضاري بين الشعوب النيلية والشعوب الإفريقية الأخرى غرب وجنوب بحيرة تشاد وامتدادها من سواحل

---

[١١] عيسي، محمود خيري، العلاقات العربية الإفريقية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة ١٩٧٧ م ص ٤٣

[١٢] عيسي، المرجع السابق، ص ٤٥

القارة المطلة علي المحيط الهندي شرقاً حتى السواحل المطلة من القارة الإفريقية علي المحيط الأطلنطي (خليخ غينيا).

لقد أدي تطور حركة التجارة والتجار والمسلمين بين المغرب العربي وغرب ووسط إفريقيا بعد الفتح الإسلامي إلى سرعة انتشار الإسلام ثقافةً وحضارةً في المناطق، التي تحولت في نهاية الأمر إلى إمبراطوريات وممالك إسلامية زاهية مثل: مملكات كل من غانا ومالي والسنغاي وكانم وبرنو والتي أخذت على عاتقها نشر الإسلام وترسيخه بين الشعوب الإفريقية المختلفة.

وفي الواقع لقد انحصرت كافة المعلومات المصدرية المبكرة عن تاريخ مالي فيما دونه لنا الرحالة والمؤرخين المعاصرين من أمثال: البكري والعمري اللذان يعود إليهما الفضل في هذا المجال، كما أمدنا المؤرخ ابن خلدون في تاريخه بمعلومات وافية أتماها كل من القلقشندي وابن بطوطة فيما بعد حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي. وكان الرحالة الأخير "ابن بطوطة"، قد حاز السبق في دراسة أحوال المسلمين في بلاد السودان الغربي منذ أن عقد العزم في أعقاب العودة من بلاد الأندلس، للقيام برحلة إلى بلاد هم والوقوف علي أحوال ساكنيها من سودانيين. وقد شد الرحال لذلك الغرض منطلقاً من مدينة فاس في أوائل عام ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م، قاصداً مدينة "أيوالان"، أولي مدن السودان الغربي، حيث درس أحوال أهلها وسجل ملاحظاته ومشاهداته، ولذا جاءت زيارته تلك لبلاد السودان سجلاً صادقاً للمرحلة الأولي من انتشار الإسلام هناك وكيف أن الأهالي قد كانوا يفهمون الدين الإسلامي من ناحية ويجهلون أصول بعض قواعده من ناحية أخري، ثم انه انطلق من تلك المدينة إلى مدينة "مالي" التي وصفها بأنها من أكبر مدن السودان الغربي وأعظمها شأناً، حيث مُر في طريقه بنهر النيجر الذي ظنه نهر النيل. وفي الواقع أن هذه المنطقة التي تقع علي نهر فرع النيجر الشمالي الغربي، تعتبر مقر مملكة تكرور والتي كانت في بداية القرن الخامس الهجري، الخامس عشر الميلادي من أولي المعاقل الرائدة للدعوة للإسلام بالسودان الغربي، وقد كان لتلك المملكة علاقاتها المتميزة بمصر وبالأزهر الشريف وأروقته حيث كانت تبعث أبناءها إلى هنالك للتفقه في شؤون الدين الحنيف مبادئه وعلومه [١٣]. ويعتبر أبو عبيد الله البكري أولي مؤلفي العرب ذكراً لمملكة مالي في القرن الحادي عشر للميلاد [١٤]، والملاحظ أن اغلب الكتاب من العرب من رحالة ومؤرخين وجغرافيين، قد انصبت كتاباتهم علي ذكر البعض من البقاع والشعوب والقبائل التي كانت يستقر معايشة بالمناطق العشبية جنوب الصحراء دون الخوض في الإشارة إلى مناطق الغابات الاستوائية. لا مندوحة أن ارتباط الإسلام بفريضة الحج قد اقترن علي صعيد آخر بالتجارة والاتجار والحركة التجارية عموما في الغرب الإفريقي، بحيث أصبح الحج والتجارة يمثلان مصدراً هاماً في تغيير الأنماط السلوكية للمجتمع الإفريقي المسلم ولعل من أبرزها تلك التطورات التي حدثت في القرن الرابع عشر للميلاد عندما تم افتتاح الطريق التجاري الواصل مباشرة بين مدينتي "كانو"

---

[١٣] العدوى، أحمد، ابن بطوطة في العالم الإسلامي، سلسلة أقرأ – دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ص ٨٣، ١٣٥، ١٥٠

[١٤] أبو عبيد الله، البكري، المعرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، في كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثني، بغداد – العراق، ١٨٢٧م، ص ص ١٧٨، القلقشندي، احمد بن علي، صبح الأعشى، في صناعة الإنشا، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ص ص ٢٨٨، الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ط٢، ترجمة محمد الجحي ومحمد الأخضر،دار المغرب الإسلامي– بيروت – لبنان، ١٩٨٣، ص١٦٤

و"غات"، ليليه فيما وبعد فترة من الصراعات الداخلية والتنازعات خارجياً بين الإسلام ومسيحيي أعالي بلاد النوبة، الشروع في افتتاح طريق "الأربعين " الرابط لمصر المملوكية عبر بلاد النوبة بسلطنة الفور ومن ثم إلى مناجم الذهب المتربعة إلى جهات الوسط من بلاد ومناطق "الأشانتي". [١٥] كما لا ننسي مجموعة الطرق التجارية المتصلة عند الأنحاء الإفريقية بنهر النيجر شمالاً. وما لحق بها من اضمحلال وتدهور في أعقاب الغزو المراكشي (المغربي) لبلاد السنغاي، الأمر الذي أدي إلى تحول طرق الحج والتجارة وذلك منذ العام ١٥٩١م، باتجاه الإنحاء الشرقية وبالتالي من ازدياد أهمية مدن ومراكز الحركة التجارية بالسودان الغربي أهمية وتصاعداً [١٦]، ولعل ذلك ما يمكن الوقوف عنده وعلي مؤثراته ببلاد الهوسا إبان الربع الأخير من القرن الخامس عشر للميلاد' بدأت بتلك البلاد بوادر الحركة الإصلاحية التي تطورت علي يد الداعية "محمد عبد الكريم المغيلي"، وافداً وفي معيته العديد من العلماء من المدينة المنورة بأرض الحرمين الشريفين حيث نهض هناك بالمنطقة من غرب إفريقيا بدور بارز في سير الإسلام والدعوة لمبادئه، والأوضح مجالاً هنالك لدي البعض من المهتمين بتاريخ التطور الدعوي وارتباطه المصاحب للإسلام بالمنطقة وعلي درجة من الخصوصية "بفريضة الحج" "والتجارة"، بحيث أصبحا لاحقا، يشكلان مركز الثقل والمحور الأكثر حيوية في التغييرات التي طرأت علي المجتمع الغرب إفريقي، أنماطاً وسلوكاً، ولعل من أبرزها – كما أشرنا – سلسلة الطرق المتداخلة براً والمتردد عليها جيئة وذهابا انطلاقاً من مناطق الوسط والشمال الغربي لبلاد الهوسا، لتلتقي علي درب الأربعين قوافل الحجيج والتجارة العابرة إما إلى مصر بالاتجاه الشمالي أو إلى السلطنة المسلمة بدارفور غربا. والراجح أن السلطان المالي منسي موسى قد إختط السير في هذا الطريق لانسيابه عند زيارته للقاهرة وهو في طريقه إلى مكة حاجاً. ولعله ذات الطريق بأفرعه الممتدة إلى الداخل الذي وظفه سلاطين تلك المملكة فيما بعد، لاستقدام الجماعات من العلماء والفقهاء وغيرهم من الدعاة الوافدين من بلدان مصر والمغرب وبلاد الأندلس إلى ديارهم بالغرب الإفريقي فما يعد أمراً لافتا للنظر، لمدي اهتمام البلاط السلطاني بشأن الدعوة والإنكباب علي تثقيف رعاياهم ومجتمعاتهم دينياً.

ولكل من المؤرخ الرحالة الشهير إبن خلدون والقلقشندي من بعده، يعزى الفضل في التنويه إلى سلاطين المملكة وذلك عبر التدوين للسجل الملكي لفترات ومراحل حكمهم كاملاً وذلك بدأً من منتصف القرن الثالث عشر وما تليه إلى نهايات القرن الرابع عشر الميلادي، وقد ذكر ابن خلدون أن الملك المالي "برمنران" أول من اسلم من سلاطين مالي ومن المبادرين بالحج إلى مكة. وقد اقتفى أثره من جاء بعده من السلاطين، علاوة علي الإشارة إلى السلطان "ساكورا" (١٣٠٠ – ١٠٣٧م) وعهده بالسلطة والذي تعد من من أعظم الفترات التاريخية لسلطنة مالي، وقد جاءت فترة أدائه لفريضة الحج في العام ١٣٠٠م متزامنة وعهد السلطان الناصر قلاوون بمصر.

---

[١٥] إبراهيم حركات، دور الصحراء الإفريقية في التبادل التجاري، ص ص ٣٧، ٤٠

[١٦] إبراهيم، حركات، المرجع السابق، ص ٤٠

ويبدو أن عدم الإنابة أو التوصية بولاية للعهد بالمملكة، قد باتت أمراً معهوداً لدي الحكام حالا الاعتزام بالتوجه لأداء فريضة الحج،مما يقف شاهدا ودليلاً، علي مدي ما وصلت إليه السلطنة المسلمة، وقتها، من منعة وتماسك واستقرار داخلي.

وخلال تلك السنوات من عمر السلطنة، كانت شهرة السلطان المالي منسي موسي " (١٣٠٧ – ١٣٣٢) قد تزايدت علواً وصيتاً وليس ذلك لفتوحاته الدعوية المتلاحقة لنشر الإسلام ومبادئه بالمنطقة واتساع نفوذه السياسي من بلاد التكرور غرباً إلى فوتاجالون جنوباً فحسب، بل بفعل تلك الرحلة الذائعة الصيت التي قام بها في العام ١٣٢٥م إلى ارض الحرمين الشريفين حاجاً لبيت الله الحرام، والتي وصفها ابن خلدون والقلقشندي بالحديث عن ذلك الثراء الأسطوري العريض والحظوة من المجد والقوة الذي بهر من خلاله الملك المالي من كان حوله، ويبدو أن أثر تلك الرحلة القاصدة لبيت الله الحرام قد ظل عالقاً في الأذهان مما دفع بأحد كبار موظفي الدولة المملوكية ليسجلها في كتاب أسماه (الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك)، وقد وصف ابن خلدون قافلة السلطان المنسي قائلاً: "لقد كانت تلك القافلة تتألف من ثمانية حملاً من التبر وكل حمل يزن ثلاثة قناطير وإنه قد صحب معه خمسمائة خادم في حلل موشاة بالذهب يحمل كل واحد منهم عصا تزن ستة أرطال من الذهب"، وكان عدد الحراس الذين رافقوا القافلة ستة آلاف حارس مما يدل على مدى الدقة في الإعداد للسفر ومخاطره المرتقبة فضلاً عن أن الملك قد طلب من جميع المدن التجارية بمملكة مالي أن تفي بمساهمة خاصة في هذه الرحلة الحجازية، وعند وصوله إلى القاهرة رفد الملك المالي الخزانة السلطانية بجعل من المال كان عبارة عن حمل من التبر مقروناً بالنفيس والغالي من الهبات والعطايا والمنح، والتي شملت كل أمير وصاحب وظيفة سلطانية بالقصر، وفي الواقع لقد كان أسلاف المنسي موسى يحجون إلى بيت الله الحرام بصفة دائمة إلا أن زيارته تلك قد كان لها صدأً واسعاً جعل من الصعوبة بمكان علي المرء التسليم والأخذ بكل ما جاء به المؤرخون عنها في كتاباتهم، لولا إشارات الأجانب منهم، قد المح أحد المعاصرين منهم أنه شاهد في معية الملك من الأمراء والزعامات الأفارقة، منْ كانت بيده عصاً موشاة بالذهب ومرصعة بالزبرجد والياقوت. ويذكر أن السلطان المالي المنسي موسي وذلك وفقاً لما أشارت إليه قائمة أعدتها مجلة "تايم" الأمريكية حديثاً عن (أشهر أغني أغنياء العالم عبر التاريخ)، قد حاز المرتبة الأولي من حيث الثراء وضخامة الثروة، والتي كما ألمحت الدراسة بأنه قد يبدو أمراً من الصعوبة بمكان الوقوف عليها جملة وتفصيلا، أو حسابها بدقة [١٧]. ويذكر أن الملك المالي المنسي هذا قد رفض السجود أمام الملك الناصر قلاوون عند وصوله إلى القاهرة بحجة أنه مالكي المذهب ولا يحق له أن يسجد لغير الله سبحانه وتعالى، فأعفاه السلطان من ذلك[١٨].

---

[١٧] الفيصل، مجلة ثقافية شهرية، إصدار دار الفيصل الثقافية، العددان ٤٦٩ ـ ٤٧٠ لسنة ٤٠، رجب ـ شعبان ١٤٣٦هـ/ مايو – يونيو ٢٠١٥ م، ص ٤٤

[١٨] المقريزي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ١١٠

أما علي الساحل الإفريقي الذي نعني به منطقة بحيرة تشاد وحوض النيجر [١٩]، فإن القرن السادس عشر للميلاد يعتبر من، ازهي العصور التي مرت بها دولة الكانم – برنو ووداي الإسلامية لاسيما تلك التي شهدت فترة حكم الملك "إدريس علومة" والذي يعتبر من أهم الحكام بالدولة، كما نهض لأداء فريضة الحج وشجع رعاياه من المسلمين علي أدائها حيث كانت قوافل حجيج الكانم برنو تشد الرحال إلى مكة عن طريق بلاد السودان ومصر (درب الأربعين) وهي محل التقدير والإعجاب لكثرتها حتى احتاجت لإقامة مأوي لها في مصر [٢٠] وهنالك من الإشارات ما يدلل علي أن تلك المملكة قد كانت قبلة ووجهة لزيارة العديد من الرحالة العرب من أمثال "ابن سعيد المغربي" و"المقريزي" و"ابن خلدون" و"الحسن الوزان" والذي لكان قد زارها في بداية القرن السادس عشر الميلادي، [٢١] وكانت دهشة الرحالة العرب عظيمة، عند زيارتها لما كانت عليه من وجود لنظام ارقي وأعظم شأناً وارفع قدراً مما كانت عليه الممالك السودانية النظيرة والمماثلة الأخرى. [٢٢] جانب آخر يعتبر الملك "علي بن الحاج عمر" (١٦٤٥ – ١٦٨٥م) من أرفع الحكام قدراً بعد الملك المؤسس إدريس علومة، الذي وصف بأنه كان محارباً مقتدراً ومن المنتظمين في أدائه لفريضة الحج فاقت الثلاث من المرات المتتالية. لا مندوحة أن هجرات القبائل والجماعات العربية المسلمة من المناطق المحيطة إلى منطقة الساحل الإفريقي، قد أحدثت تغييراً كبيراً هناك، بفعل جهودها الدءوب في العمل علي نشر الإسلام ثوابتاً، قيماً ومفاهيم. [٢٣] وينهض دليلاً علي ذلك إصرار ملوك وسلاطين تلك المناطق علي الادعاء بالانتساب للأصل العربي وان كثيراً من الأماكن والأودية والمنخفضات قد اتخذت أسماءاً عربية، مما أدهش أولئك الكتاب الأوروبيين الأجانب المهتمين بالدراسات الإفريقية. [٢٤]

وبالتالي فلقد كان للحج دور المقدر في نقل اللغة العربية والثقافة الإسلامية في ارجاء القارة فقد كان البعض من الحجيج يبقون في الأراضي الحجازية بعد أداء فريضة الحج للدراسة والثقافة والتحصيل للعلم والمعرفة من ثم يعودون أدراجهم إلى بلدانهم لنشر العلم الذي حصلوه في الحجاز ومعهم البعض من المؤلفات الإسلامية والعربية وكان البعض أيضاً من الملوك والزعامات والأمراء الأفارقة حين حجهم يستقدمون إلى بلدانهم ثلة من العلماء والفقهاء لتعليم الإسلام واللغة العربية ويجلبون معهم كتباً في العلوم الإسلامية والعربية [٢٥] وبهذه الآلية وصلت كتبا ومؤلفات كثيرة إلى ارض إفريقيا وبخاصة غرب القارة الأمر الذي ساعد علي نضوج التجربة في إذكاء انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية وأصبحت اللغة العربية هي لغة الدين والثقافة العربية والحياة الإدارية وأصبح الحرف العربي هو الحرف الذي تكتب

---

[١٩] آرنولد، سير توماس، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون،ط٢، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٥٧

[٢٠] الفيتوري، عطية مخروم، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء – مرحلة انتشار الإسلام، ط١، جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٩٨م، ص ص ٢٠٧ – ٢١٠

[٢١] ليو الإفريقي، الحسن الوزان، ص ١٨٤

[٢٢] الجندري، سعيد، الحياة السياسية في تشاد، ص ٢٣

[٢٣] ديفيدسون، لمحات من تاريخ إفريقيا، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، مطابع الثورة العربية، طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية، ص ٣٧

[٢٤] Martin, Histoire de L Islam en Afrique. Paris. T.A. 1972,P.119

[٢٥] احمد بابا، نيل الابتهاج بهامش الديباج المذهب، دار لتكب العربية، القاهرة، ص ص ٢١٧ . ٢١٨، ٢١٨

وتخط به أشهر اللغات الإفريقية، من قبيلة الهوسا والفلانية والسواحيلية والولفية وغدت المنطقة عظيمة الضارة والتقدم بفضل الإسلام ولغته وسرعان ما شكل الإسلام عادات السكان المحليين وعمل علي تطوير أحوالهم وأوضاعهم حتى صار مستوي التفكير والثقافة يقارن بنظائره أو يفوقه في الدول المعاصرة لها في أوروبا[٢٦]. كما كان للعواصم والمراكز العلمية بالممالك المسلمة بالغرب الإفريقي دورها الريادي في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية بالمنطقة، التي من بيتها ممنْ ذاع صيتها في غرب إفريقيا، مدينة "تمبكتو" و"جني" و"أغاديس" و"كنو" و"كتشنا"، وكلها قد رعت الثقافة الإسلامية تعلماً ونشراً وأوصلتها إلى ذروة ازدهارها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، وذلك في عهد إمبراطورية سنغي الإسلامية، التي اشتهرت بكثرة علمائها ومؤلفاتهم العلمية التي أسهمت في بدور كبير في نشر الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا وخارجها. وقد حفلت مدينة تمبكتو، العاصمة الثقافية لإمبراطورية سنغي، بالعديد من العلماء المشاهير الذين تنوعت مؤلفاتهم العلمية في شتي ضروب العلم والمعرفة. النحوية والتاريخية والدينية، ونذكر من مشاهير علمائها، الشيخ "احمد بابا التمبكتي"، الذي كان عالماً موسوعيا، مؤرخا وعالماً بالشريعة ومن المتبحرين في اللغة العربية. وله من المؤلفات ما يربو عن الأربعين كتاباً ورسالة ومؤلفاً [٢٧]، ومنهم أيضاً المؤرخ العلم الشهير " الشيخ محمود بن كعت الكرمتي"، صاحب كتاب "الفتاش"، الذي يؤرخ لدولة سنغي وما قبلها مثل دولة مالي، ويذكر بأنه قد كان من الوزراء المقربين للحاكم السنغالي، الحاج اسكيا محمد، وفي معيته في رحلة حجه المشهورة. وفي هذا ما ينهض دليلاً علي ما كانت عليه طبقة العلماء من حظوة لدي رجال السياسة في عصره. ومنهم أيضاً "الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السعدي" صاحب "تاريخ السودان "، وهو كتاب يؤرخ لدولة سنغي الإسلامية وامتدادها إلى منطقة "أير" في النيجر، والتي من أشهر مدنها مدينتي "اغادس" و" تيجدا" واللتين أسهمتا إسهاماً منقطع النظير في ازدهار الثقافة العربية الإسلامية بالمنطقة. التي ارتبطت نهضتها العلمية في بداياتها في العام ١٤٧٩م بمجيء الشيخ الفقيه " عبد الكريم المغيلي " الذي افتتح العديد من المدارس القرآنية، حيث تتلمذ الكثير من طلاب العلم علي يديه من أبرزهم، "الشيخ العاقب بن عبد الله الاغدسي" [٢٨].

ويعد الشيخ " احمد فورتو البرنوي "، الذي كان معاصراً للسلطان إدريس الوما، سلطان إمبراطورية البرنو (١٥٧٠ – ١٦٠٣م)، من العلماء الأفارقة الذين كانت لهم إسهاماتهم في إثراء الثقافة العربية الإسلامية بمنطقة البرنو وتعد مؤلفيه (تاريخ البرنو، وسيرة السلطان إدريس ألوما وحروباته) مصادراً أساسية عن إمبراطورية الكانم – برنو في القرن السادس عشر الميلادي، وقد انبري رتشمون بالمر " R.M.Palmer " لترجمتهما للغة الانجليزية ونشرهما في العام ١٩٢٦م. ويعتبر الشيخ " محمد الكشناوي "، المتوفى بالقاهرة في العام ١٧٤٢م، علي الصعيد العالمي، من أشهر علماء السودان الغربي في القرن الثامن

---

[٢٦] طرخان، إبراهيم، الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والأوسط، مجلة أم درمان العدد الثاني، ١٩٦٨م، ص ١٩، عمر باه، الثقافة العربية والإسلامية في الغرب الإفريقي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ص ١٣٩، ٥٠٥، ٥١٠

[٢٧] الولاتي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ١٩٩١م، ص ص ٣٥، ٣٦

[٢٨] احمد بابا، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٨

عشر الميلادي، وقد نال تلك الشهرة بفضل السيرة الموسوعية العلمية التي كتبها عنه المؤرخ الذائع الصيت عبد الرحمن الجبرتي في مؤلفه (عجائب الآثار في التراجم والأخبار) [٢٩]، ومع بروز دولة الشيخ عثمان بن فودي في القرن التاسع عشر الميلادي، كانت إسهامات الأفارقة العلماء قد بلغت الذروة من حيث التأليف والتدريس والجهاد الإسلامي لإعلاء كلمة الله فقد فاقت مؤلفات الشيخ عثمان بن فوديو المائة مصنف أدبي ما بين كتاب ومقال ورسالة، وكذلك الحال بالنسبة لشقيقه الشيخ عبد الله بن فوديو الذي كان من العلم والتفقه بمكان وله مؤلفاته القيمة في المجالين الشرعي والأدبي، وقد اقتفي أثريهما في تلك الخاصية، الابن وخليفة أبيه من بعده " محمد بلو" ابن عثمان بن فوديو، حيث تنوعت مؤلفاته والتي من بينها " اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور" والذي يعد من المراجع الأساسية لتاريخ الجهاد العثماني بالمنطقة. من بين أوساطهم الشيخ الجليل المحدث الحافظ صالح بن محمد الفلاني الذي ارتحل إلى المدينة المنورة حيث عقد حلقة للعلم بالمسجد النبوي الشريف واستقر هنالك إلى وفاته في العام ١٢١٨م ومن أشهر تلامذته كل من الشيخ محمد عابد السندي من باكستان الهند، والشيخ علي بن عبد البر النوناني المصري والشيخ عبد الرحمن بن احمد الشنقيطي من بلاد شنقيط ومن بلاد الشام الشيخ احمد بن عبد اللطيف، ثم الشيخ محمد الكردي من بلاد تركيا. ولم يقتصر أمر الدعوة والإرشاد والنشر للغة العربية وعلومها علي هؤلاء وأولئك، فقد لحق بركابهم من السلاطين والحكام السلطان محمد باباتو صاحب غانا في القرن التاسع عشر الميلادي الذي نهض بالعمل علي تشيد المساجد ودور العلم والاستقدام للعلماء والفقهاء إلى مملكته للإسهام في نشر الإسلام وتعاليمه واللغة العربية آدابها وثقافاتها خاصة في أنحاء شمالي غانا ومنها شرقا إلى مناطق وأنحاء "توغو" و"بوركينا فاسو" وذلك حتى نهايات العام ١٨٩٠م.

الخاتمة :

ونخلص إلى القول بأن فريضة الحج كونها شعيرة تعبدية وركن من الأركان الخمس للمسلم، قد كان لها القدح المعلي في تقريب الشقة بين الأمم والشعوب المسلمة بالقارة الإفريقية لاقترانها بالدعوة وإزكاء روح التواصل الاجتماعي والثقافي وتذويب الفوارق وبث العلم والثقافة والمعرفة وتبادل التجارب والخبرات في كافة المجالات بين المجتمعات المسلمة لاسيما تلك القائم منها علي العلم والمعرفة.

---

[٢٩] الجبرتي، تاريخ الجبرتي، ج١، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، ص ص ٢٠٨ – ٢١٠، ٢١٠

المصادر والمراجع:

١. إبراهيم حركات، دور الصحراء الإفريقية في التبادل التجاري.

٢. ابن حوقل، صورة الأرض، المسعودي، مروج الذهب وعقود الجوهر، دار المعرفة والتراث.

٣. ابن خلدون، أبو الفداء عماد الدين بن إسماعيل، تقويم البلدان، المطبعة الأهلية، باريس، ١٨٤٠م.

٤. أبو عبيد الله، البكري، المعرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، في كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثني، بغداد – العراق، ١٨٢٧م، القلقشندي، احمد بن علي، صبح الأعشى، في صناعة الإنشا، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة، الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ط٢، ترجمة محمد الجحي ومحمد الأخضر،دار المغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، ١٩٨٣م.

٥. احمد بابا، نيل الابتهاج بهامش الديباج المذهب، دار لتكب العربية، القاهرة.

٦. إدريس، الحرير، العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وبلدان جنوب الصحراء وأثرها في نشر الإسلام، مجلة البحوث التاريخية، ع2 ، طرابلس، ١٩٨٧م.

٧. آرنولد، سير توماس، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون، ط٢، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٧م.

٨. البتنوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية، الطبعة الثانية، مطبعة الجمالية – القاهرة، ١٣٢٩هـ.

٩. البكري، بلاد إفريقيا والمغرب، وأبي عبد الله، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، وغيره من أضراب الهمداني، أبو بكر بن احمد بن محمد، البلدان، مطابع بريل – ليدن، ١٨٨٦م، واليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ج١، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م. الفيتوري، عطية مخرم، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء – مرحلة انتشار الإسلام، جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٩٨م.

١٠. الجبرتي، تاريخ الجبرتي، ج١، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة.

١١. الجندري، سعيد، الحياة السياسية في تشاد.

١٢. العدوى، أحمد، ابن بطوطة في العالم الإسلامي، سلسلة أقرأ – دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٤م.

١٣. الفيتوري، عطية مخروم، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء – مرحلة انتشار الإسلام، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٨م.

١٤. الفيصل، مجلة ثقافية شهرية، إصدار دار الفيصل الثقافية، العددان ٤٦٩ – ٤٧ لسنة ٤٠، رجب – شعبان ١٤٣٦هـ/مايو – يونيو ٢٠١٥م.

١٥. المقريزي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٥م.

١٦.الولاتي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ١٩٩١م.

١٧.باري، عثمان بريما، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، ط١، ٢٠٠١م.

١٨.جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، ترجمة مختار السيوفي، ط١، دار الكتب الإسلامية، بيروت – لبنان، ١٩٨٤م.

١٩.حمزة، عبد اللطيف، الأعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، د. ت.

٢٠.ديفيدسون، لمحات من تاريخ إفريقيا، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، مطابع الثورة العربية، طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية.

٢١.طرخان، إبراهيم، الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والأوسط، مجلة أم درمان العدد الثاني، ١٩٦٨م،، عمر باه، الثقافة العربية والإسلامية في الغرب الإفريقي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

٢٢.عيسي، محمود خيري، العلاقات العربية الإفريقية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة ١٩٧٧م.

٢٣.ليو الإفريقي، الحسن الوزان.

Martin, Histoire de L Islam en Afrique. Paris. T.A. 1972,P.119